فـــي الـثـنـاء عـلـى ديـفـيـد لين

عرف ديفيـد لين بحرصه على ان يكون متكاملاً في اعماله وشـأنه شأن أي مخرج يتميز بهذه الخاصية، لم يقدم فيلماً متكاملاً وأفلامه تكشـف عن قلقه من خلال مرحلة الاخراج وهو ايضاً لم يقدم خلال مسـيرته الفنية غير (١٦) فيلماً يأتي في مقدمتها "جسـر على نهر كواي" ١٩٥٧ والذي ينتهي بعد ثلاث ساعات من الصراع والشجاعة والقسوة والموت بكلمة واحدة تتردد مرتين وهي "جنون".

ترجمة: ابتسام عبد الله
عن التايمز

ومن يشاهد افلامه (عرضت في المنتدى الاشعاري للافلام-لندن مؤخراً) قد يجد هذه الكلمة يتردد صداها في رأسه وهو يتابع مشاهد تلك الافلام وحرفية المخرج ومهارته، المونتاج الجيد والتشكيلات المتميزة علامات ميزت افلامه واضفت عليها مسحة الحياة.

ربما ان اللقطة المتميزة في مسيرة ديفيد لين هي تلك الطويلة لعمر الشريف (الشريف علي) وهو يقترب تدريجياً عبر الرمال في "لورنس العرب" ١٩٠٢ شخص غير واضح المعالم مضاء بحرارة يبدأ بالاقتراب شيئاً فشيئاً حتى يصبح في البؤرة تحت الشمس التي تعمي العين في الصحراء، تلك اللقطة المتميزة هي بشكل ما سيرة هذا الفنان الكبير باختصار: التقدم ببطء متذبذباً من شيء صغير جداً الى كبير جداً يحوز اهتمامنا في كل نقطة من تقدمه.

ديفيد لين انكليزي حتى العظم كان منذ بدء عمله الفني مأخوذاً بالصغير والكبير متأرجحاً بين انجذابه نحو الأول واشتياقه للثاني.

فيلمه الأول "حيث نخدم" ١٩٤٢ الذي شاركه فيه المخرج والكاتب والنجم نويل كوارد كان يتضمن معارك بحرية وعودة الى الوراء في مشاهد لحياة رجال البحر وعوائلهم، وهو تعبير عن وطنيته بشكل يبدو دعائياً.

(الدم والعرق في المعارك يتناسق مع الدموع في مطابخ البيوت وشرفاتها الأمامية) لقد حقق الفيلم نجاحاً ساحقاً في انكلترا دليل نجاح أي رسالة ترفع من المعنويات الإنسانية.

ومن خلال عامي ١٩٤٤-١٩٤٥ مع بدء انخفاض حدة الحرب عمل لين فيلمين من تأليف (او بالاستناد الى مسرحيات) كوارد (هذا النسل السعيد" وهو صورة للطبقة الوسطى الانكليزية بين الحربين.

اما "روح بلايث" فهو كوميديا من تمثيل مارغريت روترفورد وجاء بعد ذلك "مواجهة قصيرة" الذي كان حتى ظهور فيلم "جسر على نهر كواي" أفضل أعماله وأكثرها شهرة.

"مواجهة مختصرة" يدور في مجال ضيق ويمكن اعتباره الاقرب من بين اعمال المخرج الى الكمال وان تمثيل سيليا جونسون وتريفور هوارد متميز جداً وبالغ الرقة والحوار غير مفكك (اقصر افلام لين بطول ٨٦ دقيقة)، التصوير باللونين الأبيض والأسود كان رائعاً في مشاهد الحب التي جمعت بين البطلين.

ولين بعد تقديمه تلك القصة الرومانسية بدأ يبتعد عن الرصانة الانكليزية لاعمال نويل كوارد ليتجه نحو افلام تعبر عن الروح الوطنية، افلام الميلودراما التي تزدحم بالناس في اعمال جارلس المأخوذة من تلك الروايات صعبة ومعقدة أكثر من روايات ديكينز، فهي أيضاً تبتعد عن روح المرح التي فيها وتلك الافلام هي: "الامال الكبيرة" ١٩٤٦ و"اوليفر تويست" ١٩٤٨، مع تفوق الثاني على الأول.

وانحرف لين عن ذلك الطريق ايضاً وفي العقد الذي جاء مابين افلام ديكينز والنصر العالمي له بـ"جسر كواي" قدم المخرج خمسة افلا م يختلف الواحد منها عن الاخر، وتبقى في قائمة الاقل شهرة من بين اعماله وفي ثلاثة منها كانت البطلة زوجته آن تود.

تلك الافلام هي "الاصدقاء العاطفيون" ١٩٤٩ و"مادلين" ١٩٥٠ و"الحاجز الصوت" ١٩٥٢ و"ذات صيف" ١٩٥٥ والذي تمثل فيه كاثرين هيبورن دور سيدة في اجازة بايطاليا وتقع في حب رجل متزوج.

والاغرب من بين تلك الافلام هو "اختيار هوبسون" ١٩٥٤ كوميديا تتحدث عن رجل مدمن (جارلس لوفتون) يمتلك محلاً لبيع المشروبات ويمارس قسوة شديدة على بناته الثلاث انه فيلم جميل بنوع الكوميديا التي يقدمها.

وبالنسبة لمسيرة لين فان لفيلم :اختيار هوبسون" رنين خاص فهو المعادل و"جسر على نهر كواي" الذي سيقدمه بعد ذلك كونهما يقدمان صورة لشخص مسيطر بشكل مرضٍ.

ونهاية هوبسون أفضل بكثير مـن الكولونيل نيكولس (اليك غينيس) في (جسر كواي) الذي ينتهي محطماً.

وفي افلامه الشهيرة الاخرى"د. زيفاكو" و"ابنة رايان" و"ممر الى النهد".

وديفيد لين الذي توفي عام ١٩٩١ وهو الثالثة والثمانين كان سجين الرغبة لتحقيق الكمال، كان يعرف جيداً الدافع لصنع شيء ما جميلاً ثم تهشيمه وافلامه هذه حسب تسلسلها هي بالتأكيد غنية باختلاف بعضها عن بعض وهذا النوع الافضل من الجنون.

قـــداس مـتـأخـر.. الـــى يـوسـف شاهين

محمد علوان جبر

حقا انه قداس متأخر، أقيم الى سيد القداسات الجميلة، واكثرها رسوخا في الذاكرة الشعبية العربية والعالمية، قداس عله استطاع ان يوثق مسيرة رجل عبر اطول رحلة من رحلات العلامات المهمة في تاريخ الجماليات..

- ربما هو قداس متأخر.. او
- ربما هو العكس..!

لكنه أقيم أخيراً وسط دموع الأحبة الذين تحلقوا حول نعش رجل لم يختلف احد على اتساع وعمق عبقريته السينمائية وتفرده بنمط وأسلوب إخراجي خاص به حيث كانت أفلامه علامة مهمة من علامات السينما العربية ولا أغالي اذا قلت العالمية، حيث تنوعت موضوعات هذه الأفلام وكذلك سبل تناولها، فيوسف شاهين الذي درس الفن السينمائي في أمريكا اهتم كثيراً في ان يشكل له مدرسة سينمائية خلقت منه شخصية متفردة في كل شيء.. حيث بدأت هذه الرحلة منذ فيلم "باب الحديد" وتلاها فيلم "الارض" و"المصير".. وفيما بعد اكتنزت وتنوعت مضامين أفلامه فمنها ما تناول موضوعة الصراع الطبقي كما في فيلم "صراع في الوادي" و"الارض" و"عودة الابن الضال" ومنها ما تناول موضوعة الصراع الوطني والاجتماعي كما في فيلم "جميلة بوحيرد" وفيلم "وداعاً بونابرت" وكذلك موضوعة سينما التحليل النفسي المرتبط بالابعاد الاجتماعية كما في أفلام "باب الحديد" و"الاختيار" وفجر يوم خاص" والتي اعتبرها النقاد من أهم تجارب شاهين السينمائية.

اما المحطة المهمة في رحلة شاهين السينمائية فكانت أجاز لنا التعبير ان نسميها – بسينما الذات – او سينما السيرة الذاتية التي كانت تتحدث عن سيرته الذاتية والتي كان اولها فيلم "اسكندرية ليه" إنتاج عام ١٩٧٨ الذي ركز على تحقيق الشخصية المنفردة والمزج بين العام والخاص وكذلك المزج بين التاريخ الفردي وتاريخ قضايا ومحطات الوطن المهمة، الفيلم كان برأي اغلب نقاد السينما أهم وأفضل ما أنتجته السينما العربية، حيث تناول السيرة الذاتية لشاهين ووصوله الى أمريكا طالباً في قسم السينما على خلفية احداث الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين في أربعينيات القرن الماضي، تلك الفترة الضاجة بالاحداث التي غيرت وجه وخارطة الوطن.

اما الفيلم الثاني من أفلام محطة شاهين الذاتية التي اعتبرها مدخلا للعام العاصف، فهو فيلم "حدوته مصرية" إنتاج عام ١٩٨٢ الذي تناول الطفولة العاصفة -يوسف الطفل- كان تزاوجا غريبا وانصهارا بين عوالم غرائبية- تكاد ان تصل الى حدود الفنتازيا القصوى- وواقعية صارخة من خلال ثلاث شخصيات أنثوية مهمة في حياة البطل وهي أمه وأخته وزوجته وكذلك مثل صراعاً كبيراً بين الهروب الكبير من الذات – الطفل – والذات الاخرى – الرجل – والضربة الفنية الكبيرة ان شاهين أدى فيه دور البطولة، ولا اعتقد ان هناك مبدعاً تحدث عن سيرته الذاتية اكثر مما فعله – شاهين – او – جو – كما كان يحب ان يسمى وهو يسرد الموروث الكبير الذي عاشه إنساناً وفناناً وسياسياً ومغترباً.

لقد أدركت وأنا اكتب هذه المقدمة انه كان قداساً فنتازيا كما هي أفلامه ونبرته الخاصة، وتخيلت او ربما خيل لي ان مخرج هذا القداس لم يكن غير يوسف شاهين ذاته، لقد تناول هذا القداس كل شيء أمام تابوت كان ينام فيه – يوسف شاهين – وسط فسحة هائلة من الزوايا والمرايا والانعكاسات الضوئية مكانا لا يختلف عن أي كنيسة في العالم سوى ان المكان له علاقة بشاهين، كان التابوت مغطى بعلم مصر والكثير من الورود الملونة التي غطت التابوت المرصوف على دكة عالية، وفوق التابوت كان أربعة رهبان ذوي وجوه غليظة يرتدون النظارات ويضعون أغطية الرأس السود ويرتدون الاردية الحمر وهم يحملون الكتب المقدسة والصولجانات الذهبية و يرددون التراتيل التي كان الحشد يرددها بعدهم، وشموعاً صفراً كثيرة توزعت وسط مشهد الجنازة وقد تخيلتك يا سيدي أيها المبدع وأنت وسط التابوت تراقب ذؤابات تلك الشمعة الكبيرة وهي تتساقط على صفيح وقماش التابوت وكنت أتصورك وأنت تتململ وتطلب من القساوسة – والاصدقاء القدامى الذين تحلقوا حول التابوت – ان يبعدوا انصهار الشمع في النار الصفراء عن جسدك.. لا لشيء سوى انها كانت تتقاطع مع القداسات التي كنت تصغي بتركيز عجيب الى نشيدها المتأخر جداً والتي اعتبرها اغلب من رأى ذلك عبر الصورة في التلفزيون قداساً أخيراً أقيم على جنازة رجل تحدثت عنه كثيرا في أفلامك.

وصاح الجميع وسط الكنيسة – وداعاً... وداعاً يا جو.. كما قالها الراهب الذي تحدث عن رقيم سيرتك الفنية.. أنا موقن يا شاهين انك كنت وسط التابوت تحدق في هؤلاء وتسمع ما يقولونه وهم فوق منصة كانت اعلى قليلا من دكة تابوتك الذي دفن في الاسكندرية تلك المدينة التي عشت فيها وعاشت فيك طوال اكثر من ثمانين عاما وتغنيت بها مذ ولدت وحتى هذه اللحظة الوجدانية المهمة.. قلنا انه متأخر هذا القداس!.. لكنك صرخت فينا وبقسوة من خلف سماكة التابوت الملون بالراية الوطنية، انه مبكر جداً.

المكتبة السينمائية

تاريـــــخ السينـما الفرنسية

كاظم مرشد السلوم

تاريخ السينما الفرنسية هو الاصدار السادس والسبعون ضمن سلسلة الفن السابع والذي يعود تاريخه الى مساء ٢٢ كانون الثاني ١٨٩٥ عندما دفع الجمهور فرنكا فرنسيا واحدا ثمن الجلوس امام شاشة بيضاء في الصالون الهندي في شارع الكابوسين.. ليشاهدوا أولى عشرة أفلام للأخوين لومير اطلق عليها سينما (اللقطات) كان أولها خروج العمال من المصنع.

ويتناول الكتاب تطوير الاخوين لومير لألتهم هذه وليدخل على الخط المسرحي المحترف جورج ميليس ..الذي اشترى آلة منافسة من لندن وليصور افلاما تقلد افلام الاخوين لومير.. ثم يأتي بعد ذلك شارل باتييه الذي يعده الفرنسيون أول من جعل من السينما الصامته صناعة ويقول باتييه (لم اخترع السينما بل قمت بجعلها صناعة) بذلك تكون السينما الفرنسية قد ارتبطت في بدايتها بثلاثة اسماء هم: لومير وميليس ووباتييه، بعد ذلك يتناول الكتاب "اوج السينما الفرنسية) ١٩٠٨-١٩١٣ وذلك بعد ان اعلن باتييه نهاية بيع الافلام بالمتر وجعلها أفلام تؤجر للمستثمرين عن طريق شركات وكيله ليتم بعد ذلك إنشاء أماكن خاصة للعرض حيث دشن باتييه بنفسه صالة فخمة في احد شوارع باريس تدعى أومنيا باتييه وحدد لذلك اجراءات مازالت متبعة الى اليوم في مهنة السينما واضعا الموزع بين المنتج والمستثمر فهو الذي ابتكرذلك الثالوث الذي يتحكم بسوق السينما الى الان ليأتي من بعده مواصلا المشوار كل من – البيرت كابيلاني وليونس بيريه وفيكتور ارت جاسييه ولويس فوبيبا ووليصنعوا أفلاما مهمة شكلت اساساً مهما من اسس السينما الفرنسية، ويرجع الكتاب الى عام ١٩١٤ عام انهيار السينما الفرنسية، فإضافة الى المنافسة الامريكية والدنماركية كان للتعبئة العسكرية دورها الكبير في هذا الانهيار.. فقد انتزع الفنيون من الاستوديوهات كذلك المخرجون وكبار نجوم السينما الذين سيقوا الى ساحات التدريب وقامت السلطات بمصادرة الاستوديوهات وتحويلها الى مصانع للاسلحة ومع ذلك انتجت افلام مثل: "دين الكراهية" و"الزاس" و"ابنة الالماني" و"الموت في ساحة المعركة" و"احذري ايتها الفرنسية" وهي اعمال وطنية لاتخلو من هشاشة.

كذلك برز جيل من المخرجين الشباب الذين حاولوا اعادة الوضع السينمائي الى ماكان عليه امثال: لويس دولوك وايبيل غانس ومارسيل ليبرييه.

بعد انتهاء الحرب وفي بداية العشرينيات عاد الامل والتفاؤل الى السينما الفرنسية ويقول جورج سادول: (هاهي الاستوديوهات السينمائية المهجورة تعود للعمل بعد توقف.. وهاهم العمال الجيدون يعودون من جديد اننا نشهد مرحلة مليئة بالوعود.. ان السينما الفرنسية تولد من جديد)، وليبدأ بعد ذلك الانتاج الواسع والشاسع اذ تم بين عامي ١٩١٩ – ١٩٢٥ تصوير ٦٠ سلسلة سينمائية مثل: "الندبة" و"اليتيمة" وقدمت للجمهور ممثلاً أنيقاً يدعى رينيه كلير.

بعد ذلك يستعرض الكتاب سيرة واعمال عدد من اهم صناع السينما في تلك الفترة مثل: جوليان دوفييه وريمون برنار وجان رينوار وجاك فيدير وغيرهم.

منذ عام ١٩٢٣ – ١٩٢٤ ظهرت حركة طليعية ملونة بفكر الدادائية ثم السوريالية وكانت احيانا حركة محرضة ووقحة قام روادها بانتاج افلام تجريبية وفي هذا الاطار ولد داخل السينما اثنان من كبار القرن الاول او القرن العشرين وهما رينية كلير صاحب فيلم "باريس النائمة" والاستراحة والمخرج لويس بونويل الذي اطلق مع سلفادور دالي اول فيل سوريالي بعنوان "كلب اندلسي".

بعد ذلك يتطرق الكتاب الى مرحلة مهمة من مراحل السينما الفرنسية وهي الفترة من عام ١٩٢٩ – ١٩٥٨ واضعا لها عنواناً (من السينما الفرنسية الى السينما ذات الخصوصية العالية.. متناولاً فيها صدمة السينما الناطقة بدءا من فيلم مغني الجاز ل الان كروسلاند ١٩٢٧ مستعرضاً عدد افلام هذه المرحلة ومخرجيها.

بعد ذلك يتحدث الكتاب عن السينما المحتلة او سينما الاحتلال وافلام مثل: "بصمة الله لليوند موغي" وفيلم "المقطورات" لجان غريميون الذي وصل بعد وقت طويل من النجميين جان كابان وميشيل مورغان الى هوليود وكذلك بروز نجمي الممثلين بريجيت باردو والن ديلون لتأتي بعد ذلك مرحلة الموجة الجديدة وجيلها الذي اطلق عليه "الجيل المعقد" متناولاً التأثير الذي تركته احداث ١٩٦٨ الشهيرة على الواقع السينمائي الفرنسي.

الجزء الأخير من الكتاب يتناول الفترة من ١٩٧٥-١٩٩٤ وما تسمى السينما الفرنسية النسبية واصفا التاثير والتأثر بين السينما والتلفزيون وشيوع سينما الموزعين ونهاية سينما النوع لينتهي الكتاب ببيلو غرافيا للافلام الفرنسية التي تناولها الكتاب متضمنة أهم وأشهر افلام هذه السينما وسنوات انتاجها ومخرجيها.

في فيلمه الجديد :

بيرس بروسنان.. (جنتلمان) يفتن النساء ويسرق الماس!

ترجمة: عدوية الهلالي

ضمن السلسلة البوليسية المعروفة (توماس كراون)، يقدم النجم بيرس بروسنان قصة جديدة مجسدا شخصية (توماس كراون)، اللص الجنتلمان الشهير الذي سبق ان اشتهرت سلسلة لأفلامه من قبل، والمستوحاة من قصص لجول داسان تحمل عنوان (توبكابي).

ويجري حاليا تقديم نسخة جديدة من تلك السلسلة الرائعة من الفن البوليسي التي قدمها عام ١٩٩٧ المخرج نورمان جويسون مع النجمين ستيف ماكوين وفاي داناواي ثم اعيد تقديمها عام ١٩٩٩ مع بيرس بروسنان والفاتنة رينيه روسو التي تتعقب آثار اللص (الجنتلمان) وساحر النساء توماس كراون.

في لقاء حديث معه، ازاح النجم الايرلندي الستار عن خفايا فيلمه المقبل الذي سيقدم فيه شخصية المصرفي الانيق من بوسطن وسيكون عنوان مغامرته الجديدة (توماس كراون: مهمة توبكابي).. ويقول بروسنان ان قصة فيلمه الجديد مستوحاة من الفيلم البوليسي (توبكابي) الذي عرض في عام ١٩٦٤ وكان من تمثيل ميلينا ميركوري وبيتر اوستينوف.. ويقوم بروسنان في النسخة الجديدة من الفيلم بسرقة ماسة محفوظة في قصر توبكابي في اسطنبول.

كتب السيناريو للفيلم الجديد هارلي بيتون، ويذكر ان المخرج الشهير برايان دي بالما كان قد استلهم من قصص جول داسان ايضا فيلمه المعروف (مهمة مستحيلة)، اما عن اخراج الفيلم فسيقوم به المخرج بول فيرهوفن الذي اخرج من قبل افلام (روبوكوب، غريزة اساسية، وغيرها).

وفي ما يخص شريكة بروسنان السابقة الفاتنة رينيه روسو فلن تشاركه البطولة هذه المرة كما يقول بروسنان بل من المتوقع ان تلاحقه في الفيلم الجديد النجمة الساحرة انجلينا جولي لتنغص عليه مهمته ومحاولاته الحفاظ على الماسة المسروقة.. سيشارك في الفيلم ايضا الممثل ميشيل ليغراند الذي نال الاوسكار عن مشاركته في فيلم (طواحين قلبي) المستوحى من فيلم يحمل نفس العنوان تم عرضه عام ١٩٦٨.